

وجهات نظر الرجال
حول القيادة
النسائية
والمساواة بين
الجنسين
والذكورة
الإيجابية

تأملات من حوار إقليمي بين الأبطال الذكور

SALWA AL-HAMROUNI



Forum of Federations

The Global Network on Federalism and Devolved Governance



وجهات نظر الرجال حول القيادة النسائية والمساواة بين الجنسين والذكورة الإيجابية

تأملات من حوار إقليمي بين الأبطال الذكور نظمه مشروع منتدى الاتحادات: تمكين المرأة من أجل أدوار قيادية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا – الأردن والمغرب وتونس

عمان والرباط وتونس وأوتاوا - 6 فبراير 2024

الفهرس

1	مقدمة
5	قسم أول تعدد الحاملين للذكورة الإيجابية
6	فقرة أولى. الذكورة الإيجابية للفاعلين السياسيين
11	فقرة ثانية. الذكورة الإيجابية للفاعلين في المجتمع المدني
15	الفقرة الثالثة. الذكورة الإيجابية في العلاقات الخاصة
18	قسم ثاني. مجالات التعبير عن الذكورة الإيجابية
18	فقرة أولى. دور الذكورة الإيجابية في دفع ريادة النساء
20	فقرة ثانية. دور الذكورة الإيجابية في ضمان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للنساء
26	فقرة ثالثة. التعبير عن الذكورة الإيجابية زمن الازمات
29	خاتمة

مقدمة

في 6 فيفري 2024 نظم منتدى الفدراليات اجتماعا إقليميا حول تمثلات الرجال للمساواة بين الجنسين والريادة النسائية.

كان منطلق اللقاء تناول مسالة حقوق النساء ودورهن الريادي في جميع المجالات بشكل مختلف عن المؤلف. والمألوف هو ان المساواة القائمة على النوع الاجتماعي كانت في اغلب الحالات مطلبا نسويا كما ان اغلب الدراسات حولها قامت بها نساء.

ولعل البحث عن فهم نظرة الرجال لحقوق النساء يأخذ معنى أيضا لوجود سوابق تاريخية أسست لتحرير النساء في العالم العربي ككتابات قاسم امين في مصر او الطاهر الحداد في تونس.

جمع الحوار تسعة "ابطال للذكورية الإيجابية" لأنهم مدافعين عن المساواة بين الجنسين والقيادة النسائية في بلدانهم. وكان الهدف من جمعهم هو تسليط الضوء على كيفية مساهمتهم في تعزيز المساواة بين الجنسين ودعم القيادة النسائية. سواء ان كان ذلك على المستوى الفردي، المهني او المجتمعي. كما هدف اللقاء الى:

- خلق فرصة لفهم تصورات الرجال ووجهات نظرهم بشأن المساواة بين الجنسين.
- اكتساب فهم أفضل لوجهات نظر الرجال بشأن قضايا المساواة بين الجنسين والإدماج.
- إتاحة الفرصة للمستفيدين الذكور لمناقشة المواضيع المتعلقة بالمساواة بين الجنسين.
- فهم التحديات التي تواجهها المرأة في الوصول إلى أدوار القيادة وصنع القرار
- فهم التحديات التي يواجهها الرجال في دعم المساواة بين الجنسين والإدماج.
- تقديم امثلة جيدة للشباب عن كيفية دعم الرجال لقيادة المرأة والمساواة بين الجنسين في مختلف مجالات المجتمع.

كان الهدف من هذا اللقاء بين كندا والأردن والمغرب وتونس اذن هو فهم وكشف ما يمكن ان يقوم به الرجال في هذه البلدان لدفع حقوق النساء في مجتمعاتهم وقد تلخص ذلك فيما يعبر عنه بالذكورة الإيجابية.

هنا لا بد من التذكير بالذكورية التي تميز اغلب المجتمعات اليوم وان كان ذلك يأخذ اشكالا مختلفة. فالمجتمعات الذكورية تقوم على اعتماد الفوارق البيولوجية لتكريس هيمنة الرجال على النساء في كل المجالات فالذكورية ارتبطت بالقوة، بالسيطرة، بالعدوانية وبما يعبر عنه بورديو بنوع من النبالة تجعل من الرجل في موقع مهيمن وتجعل من المرأة موضوعا للهيمنة.

بشكل عام، يهدف الحديث عن الذكورة الإيجابية اليوم الى تفكيك النمط الاجتماعي القائم على الهيمنة وما يتبعها من تمييز والى البحث في مدى تمكن الرجال او البعض منهم على الأقل من تخطى الموروث الاجتماعي الذي يحدد ماهية الرجل بمدى قدرته على الهيمنة.

لقد خصص بعض علماء الاجتماع بعض تحاليلهم لفهم "الرؤية الانثوية للرؤية الذكورية"¹ ويمكن القول اننا بصدد عكس هذا التمشي اليوم من خلال ما يمكن ان نعبر عنه بالرؤية الذكورية للرؤية الذكورية نفسها أي من خلال الذكورة الإيجابية.

لقد حاولنا معرفة مفهوم المتدخلين للذكورة الإيجابية، ولقد تعرض العديد منهم إلى أن الذكورة الإيجابية هي أن يعي الرجل بأهمية حقوق النساء، ولكن أيضا بالدفاع عنها عمليا.

بسؤالنا السيد بدنو جويان حول هذه المسألة، اعتبر أن السؤال صعب لأنه يتعلق بمسائل سيكولوجية من الصعب فهمها، ولكن في نهاية الأمر، أعتبر أن الذكورة الإيجابية هي قدرتنا على النظر إلى العالم، كما هو، أي قدرتنا على التخلص من الأفكار المسبقة التي وضعنا فيها المجتمع بخلق تقسيم ونمط مجتمعي معين.

اما السيد نور الدين الراجي وهو مسؤول عن البرامج في الجمعية المغربية "شباب من اجل الشباب" فقد ربط مفهوم الذكورة الإيجابية بالبحث عن المساواة وبين ان المفهوم الذكورة الإيجابية مرتبط أيضا بمفهوم الرجولة الذي نجده في عدة دول لبعض الخصوصيات (؟) ، كما اعتبر أن مفهوم الذكورة الإيجابية يحمل تحديات وفرص يجب أن تمكننا من البحث عن مقاربات مختلفة حول علاقات النساء والرجال.

أما السيد هشام من المغرب، فقد اعتبر أن الذكورة الإيجابية وما تحيل إليه من مفهوم لأبطال المساواة يعني تقاسم الأعباء والحقوق.

من جهة أخرى، حاول بعض المتدخلين تعريف الذكورة الإيجابية من خلال ما قام به من أعمال تهدف إلى تحقيق أكثر مساواة بين النساء والرجال. فعلاء علاء الشماليه من وزارة الداخلية الأردنية وهو رئيس قسم الأموال العامة والممتلكات الحكومي من الأردن مثلا تحدث عن المساعدة في حل مشكلات زميلاته ووعيه بالصعوبات التي تتعرضن إليها، واعتبر أن دعم النساء هو شكل من أشكال الذكورة الإيجابية.

¹ انظر بيار بوديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 107

انطلاقاً من هذه العناصر وعموماً يمكن تعريف الذكورة الإيجابية على أنها تبني الرجال لمبدأ مساواة النساء لهم والعمل على تحقيق هذه المساواة ومقاومة العنف المسلط على النساء بدون شعور بنقص في هويتهم كذكور. فالذكورة الإيجابية لا تنفي ما يشكل هوية الرجل وهي ليست منكراً لا لرجولته ولا حتى لفحولته.

لقد ركزت العديد من الدراسات اليوم على ما يسمى بـ "تحولات الذكورة"² أو "الوجوه الجديدة للفحولة"³ وهي دراسات بينت أهمية تطور المفاهيم المجتمعية المتعلقة بالنوع الاجتماعي وأهمية الاختلاف بين النساء والرجال سبباً في التمييز في الحقوق والواجبات.

أما على المستوى القانوني، فبالرغم من تعدد النصوص الوطنية والدولية التي تقر بحقوق النساء والتي تدين التمييز على أساس النوع الاجتماعي بقيت النساء في موقع دوني وذلك على جميع الأصعدة.

لقد بين التقرير الأخير للبنك الدولي أن المرأة تتمتع بنحو ثلثي حقوق الرجل، وأنه "لا يوجد مكان في العالم تتمتع فيه المرأة بالحقوق القانونية نفسها التي يتمتع بها الرجل في جميع المؤشرات التي تم قياسها"⁴. هذا يعني أن الأبوية عابرة للمجتمعات ولو بصفة متفاوتة وهو ما أمكن ملاحظته في الاجتماع الإقليمي الذي جمع كل من كندا، المغرب، تونس والأردن.

في القارة الأفريقية، منذ 2019 تم إعلان استراتيجية الاتحاد الأفريقي حول النوع الاجتماعي وذلك في إطار تحقيق الهدف السادس من اجندة 2063 والهدف الخامس من اهداف التنمية المستدامة. في 25 نوفمبر 2021 وبمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء والفتيات، اعتمد الاتحاد الأفريقي "إعلان كينشاسا ودعوة رؤساء دول الاتحاد الأفريقي للعمل بشأن الذكورة

² Castelain-Meunier C. *Les Métamorphoses du masculin*, Paris, Puf, 2005.

³ Castelain-Meunier C. *Les Hommes aussi viennent de Vénus. Forts et sensibles. Les nouveaux visages de la virilité*, Paris, Larousse, 2020.

⁴ المرأة وانشطة الأعمال والقانون، تقرير البنك الدولي، مارس 2024، https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2024/03/04/new-data-show-massive-wider-than-expected-global-gender-gap?fbclid=IwAR1sOBXkVxFBmTBFcCnTg1gE0DBVj-04MHUQsOqx_gPK9a5LASfEQEG6DPE

الإيجابية في القيادة للقضاء على العنف ضد النساء والفتيات في أفريقيا ولقد "تم إطلاق الفكرة: الاعتراف بمساهمات رؤساء الدول والحكومات، أبطال قضية المرأة وتوسيع دائرة الأبطال رسمياً". أعرب رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي بشجاعة عن استعدادهم "لتفكيك النظم الأبوية التي تخلق أوجه عدم المساواة وتعزيز الذكورة الإيجابية من أجل إعادة بناء النسيج الاجتماعي الأفريقي من خلال عمليات تعالج وتعيد إضفاء الطابع الإنساني على الأفراد والمؤسسات والقيادة والمجتمعات من أجل تجسيد قيم الكرامة الإنسانية، المساواة والحرية وتقرير المصير".

وفي 10 نوفمبر 2022، نظم الاتحاد الأفريقي المؤتمر الثاني حول الذكورة الإيجابية في داكاراين ذكر رئيس الاتحاد الأفريقي انه من الضروري جعل الرجولة الإيجابية "حالة ذهنية جديدة لمجتمع أكثر إنصافاً وترحاباً بالنساء والفتيات."

هذه الحالة الذهنية الجديدة كانت اذن محور اللقاء الإقليمي الذي نظمه منتدى الفدراليات والذي سيكون موضوع هذه الورقة.

بينت النقاشات التي دامت قرابة الثلاث ساعات تنوعا لا فقط في مواضيع) التعبير عن الذكورية الإيجابية) قسم ثاني (لكن أيضا في مجالات التعبير عنها) قسم أول.

قسم أول.

تعدد الحاملين للذكورة الإيجابية

جمع اللقاء الإقليمي المتعلق بالمساواة و بزيادة النساء العديد من المتدخلين وكذلك المتدخلات. وبينت بعضهن مثل د. حياة النديشي من المغرب التي تحدثت عن العمل الذي قام به المجتمع المدني للاشتغال على الذكورة الإيجابية وإقناع الرجال بضرورة تبني القضايا النسائية في كل المجالات.

يمكن ان ننظر للذكورة الإيجابية بحسب موقع الفاعلين وحسب طبيعة تدخلهم. لذلك سنتناول تباعا الذكورة الإيجابية التي يحملها الفاعلون السياسيون) فقرة أولى (، الذكورة الإيجابية للفاعلين في المجتمع المدني) فقرة ثانية (والذكورة الإيجابية التي تعبر عن ذاتها في إطار العلاقات الخاصة) فقرة ثالثة.

فقرة أولى. الذكورة الإيجابية للفاعلين السياسيين

تقتضي المساواة بين المواطنين والمواطنات ان تتمكن النساء من الولوج الى الفضاء العام بنفس الحظوظ التي يتمتع بها الرجال.

لقد نصت المادة 21 من العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية على ان " لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً" وان "لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد". كما تعرض الفصل الى التمثيلية المتساوية فنص على ان "إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت".

لكن اثبتت كل التقارير الدولية اليوم صعوبة تمكن النساء من تقلد المناصب السياسية والاضطلاع بدور الريادة في هذا المجال.

ولقد سبق لمنتدى الفدراليات ان نشر سنة 2022 تقريراً بعنوان "من اجل مشاركة سياسية فعلية وفاعلة للنساء" تناول فيه بالدراسة الصعوبات التي تعيشها النساء في كل من الأردن والمغرب وتونس⁵. ولقد بين هذا التقرير صعوبة الريادة النسائية في المجالس التمثيلية، في الوظائف العليا وفي كل مراكز القيادة رغم تطور النصوص التشريعية في هذا المجال.

لقد تطرق العديد من المتدخلين لتطور الإرادة السياسية في بلدانهم. هذا ما أكده المتدخلين نور الدين الراجي من المغرب وعلاء الشماليه من الأردن. هذا أيضا ما أكده الدكتور رفيق بوجدارية من تونس.

وفعلا بالرجوع الى مختلف هذه البلدان نلاحظ ان التطور نحو المساواة بين النساء والرجال ونحو ريادة فعلية للنساء لم يكن دائما مطلبا شعبيا، بل كان نتاج إرادة سياسية لرجال حكموا او يحكمون هذه البلدان.

⁵ <https://forumfed.org/wp-content/uploads/2022/07/VF-19.04.2022-Rapport-forum-participation-pol-corrige-19-avril.pdf>

ولعل التجربة التونسية مهمة في هذا المجال. لقد تعرض الدكتور رفيق بوجدارية خلال النقاش الى مسألة التحديث ودوره في الدفع بحقوق النساء. ومن يتناول التحديث، يذكر الدور الريادي للعديد من الرجال منهم الطاهر الحداد الذي أصدر كتاب امراتنا في الشريعة والمجتمع سنة 1930 دافع فيه عن حقوق النساء وعن ضرورة التخلص من التقاليد النافية لها⁶.

كذلك الامر بالنسبة للمغرب اذ لا ننسى الدور الذي لعبه علال الفاسي وقبله محمد المهدي الحجوي في المغرب في ستينات القرن الماضي حيث تطرق في كتابه "المرأة بين الشرع والقانون" لحق المرأة السياسي

اين تعرض لحقها في الانتخاب وتولي الولايات العامة ورئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية، ولحقوقها المدنية ومسألة الرشد، ومسألة الولاية في النكاح، وتصرفات المرأة وتبرعاتها، وتوكيل المرأة، ووصيتها وحضانتها وشهادتها، وأسهب في الحديث عن وظيفة المرأة وممارستها للمهن العمومية والحرّة.

اما على مستوى القرار السياسي فلا يمكن الحديث عن الذكورية الإيجابية للفاعلين في السياسيين دون التعرض للرئيس لحبيب بورقيبة مؤسس دولة ما بعد الاستقلال.

لقد كانت للرئيس بورقيبة قناعة شخصية مفادها ان تطور المجتمعات هو رهين تطور النساء لذلك تم اصدار مجلة الأحوال الشخصية سنة 1956 بمقتضى امر 13 اوت اتخذه محمد الأمين باشا باي وختمه الحبيب بورقيبة حين كان رئيسا للحكومة آنذاك. وسبقت حقوق النساء بالتالي حتى الدستور التونسي التي لم يقع اعتماده الا سنة 1959.

شكلت مجلة الأحوال الشخصية نقطة فارقة في تاريخ التونسيين والتونسيات بعد إقرارها منع تعدد الزوجات واشتراطها موافقة المرأة للزواج وإقرار الطلاق لدى المحاكم الى غير ذلك من الحقوق التي اعادت تشكيل نمط الاسرة وبالتالي المجتمع.

⁶ الطاهر الحداد، امراتنا في الشريعة والمجتمع، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس 2010.

ولقد لمسنا نموذجا من نتائج هذه الإصلاحات من خلال حوارنا مع السيد قريش جاوحدو. بسؤاله عما إذا كان دفاعه عن حقوق النساء مرتبطا بأسباب ذاتية بين لنا انه ترعرع في عائلة تحوز فيها النساء على دور جوهري وقوي منذ عدة اجيال.

تعرض الدكتور بوجدارية أيضا لمثال اخر عن الذكورية الإيجابية يتعلق بمشروع الرئيس الباجي قائد السبسي حول المساواة والحريات الفردية. ولئن لم يلق المشروع طريقا للنجاح فانه عبر أيضا عن التزام الرئيس قائد السبسي بمواصلة الإصلاحات التي تهف لتحرير النساء بالتخلص من القوانين التمييزية واساسا القانون المتعلق بالتمييز بين النساء والرجال في مجال الإرث.

ما يمكن استنتاجه من هذين المثالين على الأقل هو ان الذكورية الإيجابية لا تنحصر في فضاء زمني او جغرافي دون اخر فكلا الرئيسين (الحكام) ينتمون الى جيل كانت فيه المطالبة بتمكين النساء من مواقع الريادة في المجتمع والاقرار بحقوقهن كاملة مصدر جدل اجتماعي هام ومتوتر أحيانا لتأثره الهوي ولتجند كل المحافظين ضده.

في المغرب أيضا تمت العديد من الإصلاحات التي تهدف الى الاقتراب من المساواة بين النساء والرجال من خلال إرادة ملكية ترجمت في الإصلاح الدستوري سنة 1992 ثم سنة 1996. وتمت مراجعة مدونة الأحوال الشخصية سنة 1993 قبل ان تراجع بصفة اشمل سنة 2003 بإرادة الملك محمد السادس.

وتوالت محاولات الإصلاح من قبل الملك محمد السادس منذ 2004 اذ نقرا في مدونة الاسرة الصادرة في ذلك التاريخ "لقد جعل موالنا أمير المؤمنين، صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره هلا، منذ اعتلائه عرش أسالفه الميامين، النهوض بحقوق الإنسان في صلب المشروع المجتمعي الديمقراطي الحدائي، الذي يقوده جلالته، حفظه الله ومن ذلك إنصاف المرأة، وحماية حقوق الطفل، وصيانة كرامة الرجل، في تشبث بمقاصد الاسلام السمحة، في العدل والمساواة والتضامن، واجتهاد وانفتاح على روح العصر ومتطلبات التطور والتقدم"⁷. ويبدو ان التقدم في دعم حقوق النساء لا زال يشكل أهمية على راس الدولة اذ في أكتوبر 2024 بعث الملك برسالة الى رئيس الحكومة من اجل إعادة اصلاح قانون الاسرة.

⁷ <https://justice.gov.ma/wp-content/uploads/2022/05/legislation-6294abb2180e1.pdf>

بينت بعض الدراسات حول هذا التمشي ان المرأة المغربية انخرطت في الحياة السياسية حتى على المستوى الرمزي وذلك من خلال حضورها كعضو في الحكومة، في طقوس بيعة الملك محمد السادس إثر توليه العرش الذي بادر فيما بعد بتعيين امرأة في منصب مستشارة له.⁸

ورغم دسترة العديد من حقوق النساء في المغرب " نجد إذا أن الحقوق السياسية، التي اكتسبتها المرأة المغربية منذ ما يقارب نصف قرن، لم تتحقق فعليا إلا من خلال حكومة التناوب التي جسّدت التوجهات الملكية وفعلت التصريح الحكومي الذي تلاه آنذاك الوزير الأول عبد الرحمان اليوسف" الذي ابدى "اهتماما خاصا بقضايا المرأة، معتبرا أنها أحد تحديات الرهان الديمقراطي"⁹

في الأردن أكد بعض المشاركين مثل علاء شاميلة والدكتورة هبة حدادين أيضا على التطور التشريعي الحاصل وهو يترجم أيضا لا فقط إرادة النساء، بل كذلك إرادة الرجال المؤمنين بضرورة إقرار المساواة. وقد تعبر التعديلات الدستورية وقانوني الانتخاب والأحزاب اللذين تم إقرارهما في العام 2022 وفقا لتوصيات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية عن إرادة سياسية عليا تشكل شكلا من اشكال الذكورية الإيجابية.

في الأردن عبر الملك أيضا عن دعمه للنساء والشباب ودعا في خطابه عند الاحتفال بعيد العرش سنة 2023 "جميع مؤسسات الدولة والقيادات لدعم الشباب والنساء والأخذ بيدهم لتعزيز دورهم على الساحة السياسية فعلا وقولا"¹⁰

قد يبدو من المبالغ فيه الحديث عن ذكورية إيجابية للفاعلين السياسيين باعتبار بحثهم عن تقديم صورة إيجابية لسياساتهم خاصة في علاقة بالتزاماتهم الدولية، لكن إقرار جل المتدخلين بدور القانون في التقدم بالمجتمع نحو المساواة وبالأشواط التي تم تحقيقها في هذا المجال، يدفع الى الإقرار بدور جوهري للفاعلين السياسيين في هذا المجال.

⁸ انظر رشيد بن مسعود، التمييز الإيجابي بين التشريع والتفعيل تجربة "الكوتا" في المغرب، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، بيروت 2017

⁹ نفس المرجع

¹⁰ انظر التقرير السنوي للجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة لسنة 2023- 2024 <https://women.jo/sites/default/files/2024-04/JNCW%20Annual%20Report%202023%20%281%29.pdf>

قدم المشاركون الكنديون امثلة مهمة وملموسة عن "ابطال المساواة" من رجال السياسة في كندا. ولعل تدخل ماتيو فلوري (Mathieu Fleury) وهو نائب بلدي سابق بمدينة اوتاوا خير معبر من هذه الذكورة الإيجابية وعن دور رجال السياسة في دعم مساواة النوع الاجتماعي والدور الريادي للنساء. لقد تحدث السيد فلوري عما قام به في إطار محاولة فتح الفضاء العام للنساء وخاصة في علاقة بممارسة بعض الأنشطة الرياضية التي كان يصعب على النساء ممارستها. ولقد بين النائب في هذا الإطار رمزية مشاركة النساء في الأنشطة الرياضية لأنها تقوم على مبدأ التنافس ولأنها تكسب النساء ثقة تمكنها من الريادة في مجالات أخرى.

كما قدم ماكسيم بادنو جوبان (Maxime Pedneaud Jobin) وهو رئيس بلدية قاتينو ما قام به بدفع ريادة النساء في المجال السياسي من خلال العمل على الأحزاب السياسية واعتبر ان المساواة يجب ان تكون عنصرا أساسيا في هوية الأحزاب السياسية كما اعتبر ان المساواة ليست فقط قضية للنساء بل هي قضية جوهرية في كل مجتمع يريد ان يكون ديمقراطيا فالمساواة في نظره هي "قضية عدالة وقضية ديمقراطية" بالأساس. لذلك اعتبر ان اشتراط التنافس في القوائم الانتخابية هو مرحلة أولى لتشريك النساء. كما اعتبر انه على الرجال السياسيين تمكين النساء من مناصب هامة ومتقدمة والا الاكتفاء بوضعهن للصورة الجيدة.

يبدو لنا ان خطاب السيد ماتيو لخص الذكورة الإيجابية عندما اعتبر أيضا انه على الرجال القبول بفكرة ان النساء لا تمارسنا السياسة بنفس الشكل الذي يعتمده الرجال وانه يجب محاسبة النساء فقط عن النتائج السياسية ولا عن المقاربات والاليات التي تعتمدها للوصول الى الهدف السياسي.

هذا المثال يلخص في رأينا جوهر الخلاف حول ممارسة النساء في المراكز القيادية اذ تخضع هذه الممارسة الى معايير وضعها الرجال واعتبروا انها الاجدى في المجال السياسي.

فقرة ثانية. الذكورة الإيجابية للفاعلين في المجتمع المدني

يشكل المجتمع المدني عنصرا أساسيا للدفع نحو المساواة بين النساء والرجال، ونحو الدور الريادي للنساء، سواء كان ذلك في المجال الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، أو السياسي.

يتكون المجتمع المدني أساسا من الجمعيات. وهي جمعيات متنوعة بحسب اختصاصات وحسب مجالات تدخلها. ولكن في كل الأحوال، تساهم هذه الجمعيات في خلق رأي عام مساند للقضايا التي تحملها.

ومن هذه القضايا، قضية المساواة بين النساء والرجال بما فيها زيادة النساء ووصولها الى مركز القرار في نفس ظروف الرجال.

لقد بين اللقاء بين كل من كندا وتونس والمغرب والأردن بأن العديد من الرجال الفاعلين في المجتمع المدني عبروا عن التزامهم بقضايا النساء وبحقوقهن. من خلال مختلف مجالات تدخل الجمعيات التي ينتمون إليها.

إن العنصر المشترك بين مختلف المتدخلين هو حملهم جميعا لرؤية مساندة للنساء.

تمت الترجمة هذه الرؤية إلى التزاما ميداني كل بحسب الفضاء الذي ينشط فيه وحسب مجالات اهتمامه.

في هذا الإطار يمكن أن نذكر شهادة قريش جاوحدو من تونس حول ضرورة التزام المجتمع المدني تجاه النساء، وذلك من خلال عدة عناصر وهي تتعلق أساسا بالتنديد بالتمييز. وعدم المساواة، بالوظيفة التحسيسية للمجتمع المدني ومن خلال عمليات المناصرة.

لقد بين السيد جاوحدو مثلا الدور الذي قام به لدفع المواطنين المشاركة في المشاريع البلدية. وفعلا يحيلنا هذا الى مسألة دور النساء في إطار ديمقراطية القرب أي في إطار اللامركزية اذ تقدمت تونس في هذا المجال عدة أشواط قبل ان يتم التراجع عن مبدأ التناصف في القانون الانتخابي الحالي. كما طرحت مسألة مشاركة النساء على المستوى المحلي في الأردن وفي المغرب مما يشكل مدخلا لعالم المسؤوليات السياسية للنساء في هذه البلدان.

هذا ما يفسر في نظرنا ما اقره السيد جاوحدو في حديثنا معه عندما اعتبر ان المشاركة السياسية للنساء مرتبطة أيضا بالوضع السياسي العام بما فيه من وجود او غياب حريات سياسية. وبالفعل لا يمكن عزل مشاركة النساء وريادتهن في جميع المجالات عن وضع الحقوق والحريات في كل بلد. فحقوق النساء هي حقوق إنسانية في الأصل وهي حقوق تضمنها الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الانسان لذلك يصعب الحديث عن حقوق النساء وعن المساواة مع الرجال في البلدان غير الديمقراطية او في البلدان التي لا تحترم حقوق الانسان بصورة عامة بما فيها حق التنظيم في الأحزاب والجمعيات او حرية التعبير والصحافة والنشر...

لقد لوحظ دور المجتمع المدني في البلدان المعنية بهذه الدراسة.

لقد كان للمجتمع المدني في تونس دورا حاسما في الدفع نحو المساواة في عدة فترات وذلك من خلال عدة اليات تأثير اذ كان للرجال دورا مهما في التكريس الدستوري لحقوق النساء خلال الفترة التي تراوحت بين 2011 و2014، أين كانت المساواة بين النساء والرجال موضوع العديد من التجاذبات الاجتماعية والسياسية.

يمكن القول اليوم أن الذكورية الإيجابية هي تلك التي سمحت للعديد من الرجال الفاعلين في المجتمع المدني بأن يحملوا قضايا حقوق النساء من جملة القضايا التي دافعوا عنها، والتي كرسو لها العديد من الدراسات، من المقارنات، من المظاهرات ومن التعليقات عن مختلف النصوص التي كانت تعد في تلك الفترة.

حول أدوات المساعدة والياتها، قدم قريش جاوحدو من تونس مجموعة مؤشرات تمكن من العمل الفعلي والميداني لتحقيق المساواة على أساس النوع الاجتماعي وريادة النساء. وتتعلق هذه المؤشرات التي قدمها المتدخل بالصحة أولا، بالولوج إلى العدالة ثانيا، بالاستقلال المادي ثالثا، ثم بالمشاركة السياسية رابعا.

واعتبر أن المجتمع المدني يمكنه أن يحقق الأهداف من خلال الآليات التي ذكرناها سابقا.

وفعلا لقد اثبت المجتمع المدني في تونس أهمية المناصرة مثلا.

عملية المناصرة التي ترافق العديد من المسارات منها المسارات التأسيسية أي الدستورية، والمسارات التشريعية.

والذكورية الإيجابية هي أيضا تلك الذكورية التي تعبر عن نفسها زمن الخيارات الكبرى، مثل الخيارات الدستورية.

على المستوى الدستوري مثلا لوحظ دور المجتمع المدني ودور العديد من الرجال الناشطين في هذا المجتمع المدني خلال إعداد دستور¹¹ 2014.

إن المجتمع المدني متكون من نساء ومن رجال لذلك لم تكن عمليات المناصرة حكرا على النساء أو على الحركات النسوية.

فقد ساهمت العديد من الجمعيات التي يترأسها رجال بشكل كبير في تغيير المسار الدستوري نحو دسترة حقوق النساء مثل المساواة في الحقوق والواجبات، تكافؤ الفرص، المشاركة السياسية بشكل عام والتناصف بشكل خاص، ولكن أيضا في مجابهة العنف المجتمعي المسلط على النساء في جميع المجالات.

بين المتدخل قريش جاوحدو من تونس، أهمية ما قام به المجتمع المدني بين سنتي 2012 و2018 وذلك بالقيام بدور أساسي لتسهيل ولوج النساء إلى العدالة اذ تتردد النساء عادة فاللجوء إلى القضاء للدفاع عن حقوقهن، ونتحدث هنا، خاصة عن النساء ضحايا العنف.

ونذكر هنا أيضا ان دسترة حقوق النساء أصبحت ممكنة بفضل المجتمع المدني التونسي من جمعيات نسوية¹² وحقوقية وأكاديمية¹³. ساهمت هذه الجمعيات لا فقط في دعم الحقوق على

¹¹ دستور 27 جانفي 2014 هو الدستور الثاني للجمهورية التونسية والذي تمت المصادقة عليه من قبل مجلس وطني تأسيسي.

¹² انظر, Hamrouni (S.) "L'engagement des femmes tunisiennes dans le processus de transition démocratique", *in. Penser l'engagement*, Dir. Ouelbeni (M.), édition Beit el Hekma, Carthage 2015.

¹³ كمثال على ذلك نذكر دور التحالف النسائي حراير تونس وهو يجمع العديد من الجمعيات النسوية كما نذكر دول الجمعية التونسية للقانون الدستوري التي تقدمت بقراءات ومقترحات دستورية داعمة للحقوق الإنسانية بشكل عام ولحقوق النساء بشكل خاص.

مستوى النصوص لكن أيضا على دعم قدرات النساء في المجال الاقتصادي والصناعي مع العديد من المبادرات التي وجهت للنساء الريفيات

وهذا ما أشار اليه المتدخل عندما تعرض لدور العيادات القانونية التي تقدم خدمات مجانية للنساء، خاصة في الأرياف، هذا إلى جانب العديد من الآليات الأخرى ومنها الآليات الرقمية التي تمكن النساء من تقديم مبيعاتها أو إنتاجاتها للمستهلكين بشكل بسيط لا يجبرها على التنقل وبأقل مصاريف.

نفس التمشي عبر عنه المتدخل الراجي من المغرب الذي تحدث عن تطور المنظومة القانونية المغرب، ولكن رغم ذلك، بقي المجتمع متخلفا مقارنة مع القانون. لذلك عبر المتدخل عن اهمية دور المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات الشبابية التي اشتغلت على وضع المرأة داخل الجهات خاصة.

كما بين السيد الراجي الدور الهام للمجتمع المدني لتطبيق عدة نصوص ضمنت بعض الحقوق للنساء مثل قانون زواج القاصرات الذي يتعرض لبعض الاستثناءات التي كادت ان تتحول الى مبدأ.¹⁴

لقد شكل عنصر تدخل الرجال للدفاع عن حقوق النساء موضوع تدخل من الأردن حيث وقع انتقاد التمشي الذي يجعل من الدفاع عن حقوق النساء وعن ريادتهن مسألة نسوية بحتة والحال أنها مسألة تهتم كل المجتمع.

¹⁴ يمنع قانون الاسرة المغربي زواج القاصرات. الا ان المادة 20 من القانون تتيح لقاضي الأسرة المكلف بالزواج أن يأذن بزواج الفتى أو الفتاة دون السن الأهلية المحدد، وذلك بقرار يُعلّل فيه المصلحة والأسباب المبررة لذلك، بعد الاستماع لأبوي القاصر، أو نائبه الشرعي، والاستعانة بطبيب يؤكد القدرة على الزواج، أو إجراء بحث اجتماعي. لكن ذلك لم يمنع المحاكم من منح 13 ألف إذن لتزويج قاصرات في العام 2020، من أصل 20 ألف طلب وهو ما دفع الجمعيات الحقوقية في المغرب الى التحرك والمطالبة بتنقيح القانون.

انظر <https://www.hespress.com/%D8%AA%D8%B2%D9%88%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-1205055.html>

لم يقع التركيز كثيرا على هذا العنصر، ولكن النقاش حول إمكانية ان يكون الرجل حاملا لقضايا النساء كان مطروحا لدى العديد من الجمعيات النسوية. وكان النقاش يتعلق بضرورة أو عدم ضرورة إدماج الرجال في مسارات الدفاع عن حقوق النساء وعن مسألة المساواة على أساس النوع الاجتماعي.

ولعل هذا العنصر هو من العناصر التي أدت إلى انقسام في الحركات النسوية نفسها. فهناك من يرى بضرورة أن تكون النساء وحدهن حاملات لقضاياهن. وهناك من يرى بأن أقصاء الرجال هو نوعا من أنواع وضع الرجل، في المطلق، في وضع عداوة للنساء وليس في وضع شريك لهن.

ويبدو لنا أن مفهوم الذكورية الإيجابية اليوم يمكنه أن يقلص من حدة هذه الرؤية المطلقة والتي ترى بأن النساء تدافع حتما عن حقوق النساء، وأن الرجال لا يدافعون حتما عن حقوق النساء.

ولعل حضور العديد من الرجال الملزمين بمسألة المساواة والحرية في هذا اللقاء، ولكن أيضا على المستوى العملي وعلى الميدان، يبين بأن الدفاع عن حقوق النساء، يصبح ممكنا متى كانت الفكرة مقبولة ومتى كان الشخص مؤمنا بالمساواة في الحقوق والواجبات ومتى كان مترجما لهذا الإيمان على مستوى أفعاله، سواء كان ذلك في الفضاء العام، أو في الفضاء الخاص.

الفقرة الثالثة. الذكورة الإيجابية في العلاقات الخاصة

تعرض أغلب المشاركين والمشاركات في الملتقى الى الهوة الموجودة بين التطور النسبي للقوانين وبين ابقاء المجتمعات على النظرة الدونية للنساء.

وفعلا، يتميز المجتمع الأبوي بهيمنة الذكور، وبنظرة دونية للنساء تعتبرهن أقل شأنًا من الرجال وتعتبرهن غير جديرات ببعض المواقع وبعض المسؤوليات وتحصر دورهن داخل الأسرة والعائلة، ناهيك أن العديد من هذه البلدان قررت ادماج الاهتمام بشؤون النساء مع الاسرة والأطفال وهو ما يعكس عدم القدرة على تمثيل دور النساء خارج الأدوار التي حددتها المجتمعات الابوية. ففي تونس مثلا نجد وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن. اما في المغرب فكانت وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية قبل ان تصبح وزارة التضامن والادماج الاجتماعي والاسرة التي

بقيت مهامها شاملة للنساء رغم تغير التسمية إذ "تناط بالسلطة الحكومية المكلفة بالتضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية مهمة إعداد وتنفيذ السياسة الحكومية في مجالات التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية"¹⁵.

وفي تند اللجنة الوطنية لشؤون المرأة ونجد بها عددا هائلا من الرجال بوصفهم وزراء.

وإلى جانب التزام الرجال في المجتمع المدني وفي المجتمع السياسي، كفاعلين مؤثرين وكأطراف تشجع على مزيد من الحقوق للنساء وتعمل من أجل تطويرها. يبقى السؤال الأهم هو كيفية تعامل هؤلاء الرجال مع النساء داخل الأسرة وفي الفضاء الخاص.

وفعلا يبدو أن هناك من هو مدافع عن النساء في الفضاء العام وأمام الجماهير، ولكنه في حياته الخاصة لا يعطي أهمية لذلك، بل بالعكس له أحيانا ممارسات تخالف حقوق النساء، وتذهب إلى حد استعمال العنف ضدهن. لذلك نجد أن أغلب المتدخلين أكدوا على ضرورة العمل على احترام حقوق النساء منذ العائلة، وذلك في إطار العلاقة مع الأم مع الزوجة، ومع تربية الأبناء، ومع ضرورة إعطاء نفس التربية للذكور وللإناث. وهذا ما أكد عليه المتدخل نور الدين الراجي، الذي بين أن المساواة بين الرجال والنساء لا يمكن أن تكون فقط شعارا، بل قناعة يطبقها في حياته الخاصة التي تقوم على التشاركية بينه وبين زوجته إذ يتقاسمان الأعباء المادية والمنزلية والاهتمام بالأطفال.

من جملة أبطال المساواة في المغرب نذكر أيضا مداخله هشام أوزيد التي عبر فيها عن امتنانه لأمه وهي التي ربتة على احترام المساواة مما مكنه من تطوير ذاته اجتماعيا.

كما تعرض السيد بيدنو جوبان من كندا إلى تجربته الخاصة، وذلك بأن اقتسم كل مهام المنزل، والاهتمام بالأبناء مع زوجته التي تشتغل في مكان بعيدا عن مكان عمله، وبين كيف تأثر الأبناء بذلك، وكيف تخلص الأبناء من الرواسب ومن الموروث الذي يحدد للمرأة دورا وللرجل دورا.

في تونس أيضا تعرض أحمد، وهو طالب حامل لقضية المساواة الجندرية، إلى دور التربية في وسط ديمقراطي لتكوين رجال متخلصين من الذكورة السامة ومتصالحين مع أنفسهم. كما بين دور

¹⁵ مرسوم رقم 2.13.22 الصادر في 18 من جمادى الآخرة (29 أبريل 2013) والمتعلق بتحديد اختصاصات وتنظيم

وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية) ج. ر عدد 6148 بتاريخ 21 جمادى الآخرة 1434 الموافق لـ 2 ماي 2013

المطالعة في نحت قناعاته بمبدأ المساواة وذلك من خلال قراءة الكتب الداعمة للمساواة ولحقوق الانسان. فلقد بين مثلا ان قراءته للدكتورة نوال السعداوي ساعدته على تجاوز القوالب المجتمعية المحافظة وأصبح مدافعا عن المساواة.

نفس التوجه لمسناه لدى قريش جاوحدو الذي بين دور انفتاح العائلة في تشكل شخصية الفرد ودفعه الى الايمان بالمساواة. كما عبر عن دور العائلة المؤمنة بالعلم والمعرفة في تمكين النساء من الولوج الى الفضاء العام بعد التمدرس.

لكن رغم هذه الأمثلة تبقى الممارسة في بلداننا العربية خاصة، ولكن أيضا حتى في جزء من المجتمعات المتقدمة، تبقى معبرة عن تغلغل التمييز وعن استبطان المجتمع له وذلك عن طريق ما وصفها علاء الشمايله من الأردن بأنه خطوط حمرة ترتبط عادة بالموروث الثقافي والديني الذي يؤثر في السلوكيات ويحددها أحيانا.

بل أكثر من الممارسة نجد الى اليوم العديد من الدراسات التي تحمل عناوين المساواة بين النساء والرجال لكنها تبرر في نفس الوقت التقسيم الاجتماعي او الديني للأدوار بشكل يجعل حياة النساء لا تتجاوز وضع الام او الزوجة او البنت او الأخت ولا ترتقي الى مرتبة المواطنة.¹⁶

¹⁶ على سبيل المثال تقول سناء أبو دقة وآخرون في دراسة عنونها "الاتجاه نحو المساواة بين المرأة والرجل وعوامل تكوينه لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية"، «ومع أن الاسلام ساوى بين الرجل والمرأة في أصل الإنسانية والتكاليف الدينية والجزاء الأخروي والتصرف المالي في الملكية، إلا أنه فرّق بين الرجل والمرأة في الوظائف المرتبطة بطبيعة كلٍ منهما، وتكوينه العقلي والعاطفي والبدني»

انظر

https://www.researchgate.net/publication/341052555_Attitude_towards_Equality_between_Men_and_Women_and_its_Source_of_Formation_among_Palestinian_Post-Graduate_Education_Students/fulltext/5eab07a2a6fdcc70509dd023/Attitude-towards-Equality-between-Men-and-Women-and-its-Source-of-Formation-among-Palestinian-Post-Graduate-Education-Students.pdf

قسم ثاني. مجالات التعبير عن الذكورة الإيجابية

فقرة أولى. دور الذكورة الإيجابية في دفع ريادة النساء

يمكن تعريف الريادة على انها " فن معاملة الطبيعة البشرية أو فن التأثير للسلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف معين تضمن طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم"¹⁷ فهي فن توجيه الناس والتأثير فيهم والتصرف كقدوة لهم.

لقد ارتبطت صفة الريادة منذ زمن طويل بالرجال وبصفات القوة البدنية والشجاعة والمبادرة وسرعة وقوة اتخاذ القرار.

بدأت الدراسات السوسولوجية والنسوية بالاهتمام بهذه المسألة مع ملاحظة غياب النساء في مراكز القيادة رغم كفاءتهن. وعبرت بعض الدراسات عن ذلك اذ "لم تكن مسألة القيادة والجنس متداولة لأن السلطة، بشكل عام، كانت السمة المميزة للذكورة. غالبًا ما استبعد الأدب التقليدي النساء من تحليلاته، وتم إيلاء الاهتمام بشكل أساسي للقيادة التي يمارسها الرجال، حتى أن بعض الباحثين اعتبروا النساء غير متناسبات مع دور القائد، وبالتالي إعادة إنتاج الفرضية الأساسية التي بموجبها سيكون الرجال مناسبين بشكل طبيعي للقيادة في حين أن النساء والصفات الأنثوية لن تكون مناسبة لهذه الأنواع من الأدوار"¹⁸.

في اللقاء الذي جمع "ابطال المساواة" من المغرب، تونس، الأردن وكندا طرحت مسألة ريادة النساء في عدة مجالات منها التنمية، الاقتصاد والمشاركة السياسية.

في هذا الإطار بين السيد علاء الشماليه من الأردن ان القوانين ساهمت الى حد كبير في التقليل من التمييز ضد النساء وتمكنهن من الوصول الى مراكز القرار لكن بقي الموروث الثقافي معطلا

17

¹⁸ EL HOUDZI, Abdelkoudous; BENAJIBA, Khalid. Le leadership féminin : L'impact de la perception du rôle social de genre. *Revue des Études Multidisciplinaires en Sciences Économiques et Sociale*, [S.l.], v. 3, n. 3, apr. 2019. ISSN 2489-2068. C'est nous qui traduisons.

للتطور باعتبار بقاء التقسيم المجتمعي للأدوار الذي يحصر دور النساء في اشغال البيت والاسرة. هذا الى جانب الضغط النفسي الذي تتحمله النساء ويفقدن ثقتهم بأنفسهن. في هذا السياق يقول المتدخل " انا أرى مؤهلات النساء الكبيرة لذلك اساعدهن لتجاوز هذه الحواجز النفسية وذلك منذ التربية داخل الاسرة".

في تونس بين الدكتور لطفي سليمان ان المجتمع يمكن ان يتطور بالاشتغال على نفسه وهذا ما وقع في تونس اذ كانت بعض المهن تعتبر وكأنها حكر على الرجال مثل الهندسة. لكن اليوم نلاحظ ولوج النساء لكل المجالات بل انهن أصبحن اغلبية وتمكن من تجاوز السقف البلوري.

في الأردن بين الوزير موسى المعايطة، وهو وزير سابق رئيس مجلس مفوضي الهيئة المستقلة للانتخاب

أهمية تمثيل النساء على المستوى السياسي، ومشاركتهم السياسية. وأعتبر أن حزبه السياسي، وهو حزب يساري، حاول القيام بمجهودات تمكن النساء من الوصول إلى المراكز السياسية. وذكر أنه ترأس لجنة وزارية حول تمكين النساء وهي كانت في البداية لجنة مؤقتة، قبل أن تصبح دائمة. وذكر بأن اللجنة اشتغلت مع اللجنة الوطنية لشؤون المرأة حول عدة مسائل منها المشاركة السياسية التي اقتضت بعض المراجعات القانونية والدستورية. وهو ما تم في الأردن إذ مكن القانون الانتخابي من تدعيم نسبة الكوتا المخصصة للنساء لتصل الى 18 مقعدا. كما تم إقرار ضرورة وجود النساء في الثلاث مراكز الأولى والثلاث الثانية للقوائم الانتخابية. كما أن القانون المتعلق بالأحزاب السياسية تعرض إلى ضرورة وجود 20% من النساء في مؤسسي الحزب. ويبدو أن ذلك أعطى نتيجة إلى حد الآن وهو وجود أكثر من 40% من النساء في الأحزاب السياسية¹⁹.

¹⁹ انظر مثلا <https://royanews.tv/news/309029>

في تقريره حول المشاركة السياسية للنساء في كل من الأردن والمغرب وتونس بين منتدى الفدراليات ان القيادة النسائية وولوجها الى موقع القرار لا زال يتطلب مجهودات تشريعية كبرى تتجاوز القوانين الانتخابية.²⁰

فالقيادة النسائية لا تنحصر في المجال السياسي، بل يجب ان تمتد الى كل المجالات بما فيها تلك التي لا تتعلق بحقوق النساء فقط. ففي المجال البيئي مثلا وان كانت المشاكل البيئية عابرة للأجناس وللجنسيات لأنها تشكل تحد للإنسانية الا ان دور المرأة يمكن ان يكون محوريا. في الأردن بينت دراسة حول دور القيادات النسائية الأردنية في تحقيق التنمية البيئية المستدامة ان ذلك يعد نقلة نوعية في حصول المرأة على حقوقها في كافة المجالات، واعتبارها عنصرا هاما لتحقيق أهداف وغايات وتطلعات بيئية كبيرة، تتمركز حول التحسين القائم على نمو القيادات فيها وتقبل التحديات المناخية.²¹

فقرة ثانية. دور الذكورة الإيجابية في ضمان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للنساء

لا يمكن الحديث عن حقوق النساء ومساواتهن مع الرجال دون التفكير في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهي حقوق إنسانية اقترتها العديد من الدساتير واقترتها الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان.

اقتضى العهد الدولي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ان "تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بضمان مساواة الذكور والإناث في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في هذا العهد".

²⁰ انظر سلوى الحمروني من اجل مشاركة سياسية فعلية في فاعلة، تجربة الأردن، المغرب وتونس، منتدى الفدراليات، 2022 سبق ذكره

ابراهيم العلي، د تهاني et د تهاني. دور القيادات النسائية الأردنية في تحقيق التنمية البيئية المستدامة في ظل عصر التغيرات المناخية the role of Jordanian women leaders in achieving sustainable environmental development in this era. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، 2023، vol. 3, no 14, p. 4345-4374.

اما اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة فقد اكدت على حق النساء في العمل، في
الوقاية الصحية، في الضمان الاجتماعي، في الاجر المتساوي للرجل، في التعليم...

في مجالات أخرى نصت الاتفاقية على ان الدول الأطراف "تتخذ جميع التدابير المناسبة للقضاء
على التمييز ضد المرأة في المجالات الأخرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية لكي تكفل لها، على أساس
المساواة بين الرجل والمرأة نفس الحقوق، ولاسيما:

(أ) الحق في الاستحقاقات العائلية،

(ب) الحق في الحصول على القروض المصرفية، والرهون العقارية وغير ذلك من أشكال الائتمان
المالي،

(ج) الحق في الاشتراك في الأنشطة الترويحية والألعاب الرياضية وفي جميع جوانب الحياة
الثقافية".

هذه النصوص موجهة للدول الأطراف لكن هذه الأخيرة تتفصى من التزاماتها الدولية في عدة بلدان
فهي اما تخرق المعاهدة واما تسيء تطبيقها.

لذلك وكما سبق وان رأينا ذلك يتجند المجتمع المدني في غالب الحالات للدفاع عن هذه الحقوق.

ولئن تبين بعض من التقبل يتعلق ببعض الحقوق الاقتصادية فان بعض الحقوق الأخرى تجد قلة
قليلة من المدافعين لذلك نسميهم ابطال المساواة.

ففي المغرب بين نور الدين الراجي أهمية التثقيف والاهتمام بالصحة الإنجابية للنساء وذكر على
سبيل المثال مسألة مقاومة الإجهاض لكن يبدو لنا وانه ذكرها في إطار ما سماه مقاومة الإجهاض
ولان زاوية حقوق النساء وسيطرتهن على اجسادهن وعلى صحتهن الإنجابية.

كما تعرض الى المشروع الذي يشتغل عليه وهو تمكين النساء وذلك مع العديد من الهياكل المعنية.
وتعرض الى ضرورة تجاوز الامتيازات التي يتمتع بها الرجال ودمج النساء في العديد من المجالات مثل
الابتكار الصناعي او الرياضة او التجارب المسرحية التي تشكل من الممارسات الفضلى التي تساهم
في تراكمات مساعدة للنساء.

من جهتها قالت حياة نديشي ان جمعيتها اشتغلت على مشاركة الرجال للقضاء على التمييز في عدة مجالات وطرحت بعض التساؤلات حول موقف الرجال من العديد من الحقوق ومنها الميراث والاجر وتقسيم الثروة بين الأزواج.

كما تعرض هشام اوزيد الى أهمية أنشطة اندية المساواة وما قامت به من تحسيبي حول تمكين النساء وحول حتمية الاهتمام بالمرأة الريفية لان ثقافة التمييز متغلغلة حسب نظره في البداية كما تعرض الى مشروع المؤسسة الدامجة وما يمثله من اهتمام بتمكين النساء. وهي مسألة تشارك فيها المتدخلون من المغرب ومن تونس.

اما وجهة النظر الأردنية فقد تعرض بكر الرغد الى أهمية المعاملات المالية للنساء منذ القدم وأبرز ان الدراسات التاريخية برهنت على وجود عقود تعقدها النساء وذلك حتى في مجال قروض تمنحها للنساء وهو دور اقتصادي عبرت عنه حتى العملة التي نجد بها وجه انثوي ووجه ذكوري.

لخصها الدكتور علي خوالده بحديثه عن تمكين النساء كشرط للمساواة وتعرض لدور التربية والتعليم في التوعية بضرورة المساواة رغم الاختلافات الاجتماعية كما تعرض لدور التكنولوجيا اليوم في التوعية بمسألة المساواة.

الوزير موسى معايطه تحدث من جانبه عن تجربة لجنة تمكين المرأة وقمت بمأسستها حتى تصبح دائمة وغير هامشية وذكر ان اللجنة تبنت ادماج النساء وتمكينهن في كل المجالات.

من جهته تحدث الدكتور بوجدارية من تونس عن مفهوم المواطنة وربطه بالحق في التعليم. كما تحدث عن العدد الهائل من الفتيات التي يجبرنا على ترك مقاعد الدراسة، وهي مسألة مرتبطة بالتصورات المجتمعية لدور النساء والرجال. لذلك أعتبر أنه هناك نضالا يجب خوضه وهو يتعلق بتجاوز فكرة أفضلية الرجال على النساء، وما ترتبط به من ثقافة وقع تجاوزها، وأعطى مثالا عن ذلك يتعلق الاتحاد العام التونسي للشغل اين لا نجد إلا عددا قليلا من النساء، ممثلات في هياكله المسؤولة.

من جهته تحدث قريش جاوحدو عن مراكز الادماج الاجتماعي ودورها في دعم النساء وهو شكل من اشكال حماية النساء والتقليص من هشاشتهن.

تمكن اذن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية من التمكين الاقتصادي للنساء.

والتمكن الاقتصادي يعني تمكين المرأة من استقلالية مادية تحررها من موقع التبعية للرجل سواء ان كان الاب، الأخ، الزوج او الابن.

سنة 2017 سجلت منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا وجودها في المرتبة الأخيرة من حيث الهوة في المؤشر العالمي للفجوة بين الجنسين.

وبينت هيئة الأمم المتحدة للمرأة في هذا الإطار ان "التمكين الاقتصادي للمرأة - قدرتها على النجاح والتقدم اقتصاديًا وامتلاكها الصلاحيات لصنع القرارات الاقتصادية واتخاذ إجراءات بشأنها - هو حق إنساني أساسي". كما بينت انه برغم مصادقة جميع دول المنطقة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) فقد سجّلت 7 بلدان تحفظات على المادة 15 (المتعلقة بالمساواة في حقوق المرأة في إبرام العقود وإدارة الممتلكات) و11 بلدًا على المادة 16 (المتعلقة بحق المرأة المتزوجة في حيازة الممتلكات وإدارتها والتصرف فيها على قدم المساواة مع الرجل) واعتبرت ان ذلك ينعكس سلبيًا على التمكين الاقتصادي للمرأة في المنطقة لأنه يؤثر على وصول المرأة على قدم المساواة إلى الموارد.²²

على مستوى اخر صدر في مارس 2024 تقريراً عن مجموعة البنك الدولي حول "المرأة وأنشطة الأعمال والقانون"; وقدم "صورة شاملة للعقبات التي تواجه النساء في دخول قوة العمل العالمية والمساهمة في تحقيق مزيد من الرخاء لأنفسهن وأسرهن ومجتمعاتهن المحلية". ويبين التقرير وجود "مؤشرين يمكن أن يكونا لهما أهمية بالغة في فتح باب الخيارات أمام المرأة أو تقييدها، هما: السلامة من العنف، والحصول على خدمات رعاية الأطفال".²³

²² <https://arabstates.unwomen.org/ar/what-we-do/economic-empowerment>

²³ https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2024/03/04/new-data-show-massive-wider-than-expected-global-gender-gap?fbclid=IwAR1s0BXkVxFBmTBFcCnTg1gE0DBVj-04MHUQsOqx_gPK9a5LASfEQEG6DPE

ويبدو ان البلدان العربية أصبحت واعية بهذا الاشكال اذ تم يوم 21 افريل الجاري اتخاذ البيان العربي بعد الاجتماع التحضيري الإقليمي العربي للدورة (68) للجنة وضع المرأة بالأمم المتحدة حول "تسريع تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات من خلال مكافحة الفقر وتعزيز المؤسسات والتمويل من منظور يراعي احتياجات المرأة". واعتبر التمكين الاقتصادي أولوية بالنسبة لهذه البلدان لاستمرار في دعم التمكين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمرأة العربية وذلك خاصة "من خلال مواصلة تطوير التشريعات والقوانين، وتطوير الاستراتيجيات الوطنية للشمول المالي واتخاذ التدابير اللازمة لدعم مشاركة النساء في سوق العمل ووصولهن بشكل متساوٍ إلى الفرص الاقتصادية لاسيما في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، والرقمنة، والاقتصاد الأخضر والأزرق، إلى جانب تعزيز وصول النساء إلى مواقع اتخاذ القرار".²⁴

تعتبر ظاهرة تأنيث الفقر من اهم التعبيرات عن التمييز ضد النساء. ويمكن اعتبار الفقر من المحددات الأساسية لا فقط لاقتصاد الدول، بل حتى لسلامة العلاقات الاجتماعية ولتحقيق السلم الاهلية في مختلف المجتمعات.

عرفت الأمم المتحدة الفقر بشكل واسع فهو "أكثر من مجرد الافتقار إلى الدخل أو الموارد أو ضمان مصدر رزق مستدام، حيث إن مظاهره تشمل الجوع وسوء التغذية وانحسار إمكانية الحصول على التعليم والخدمات الأساسية، إضافة الى التمييز الاجتماعي والاستبعاد من المجتمع وانعدام فرص المشاركة في اتخاذ القرارات".

هنا يبدو دور ابطال المساواة من خلال التزامهم بمساعدة النساء على التمكين الاقتصادي وذلك من خلال عدة اليات.

في اللقاء الإقليمي موضوع هذه الورقة تم التعرض الى العديد من الحواجز التي تعترض النساء في مجال التمكين الاقتصادي ومنها صعوبة ولوج النساء الى الملكية. بينت الدكتورة سحر المشري من تونس الصعوبات التي تتعرض لها النساء مثلا داخل اغلب الجهات في علاقة بملكية الأراضي

²⁴ <https://arabstates.unwomen.org/ar/stories/byan-shfy/2024/04/albyan-alrby-alsadr-n-alajtma-althdyry-alaqlmy-alrby-ldwrt-68-lljnt-wd-almrat-balamm-almthdt-hwl-tsry-thqyq-almawat-byn-aljnsyn-wtmkyn-jmy-alnsa-walfyat-mn-khlal-mkafht-alfqr-wtzyz-almwssat-waltnwyl-mn-mnzwr-yray-ahtyajat>

الفلاحية. والجدير بالذكر هنا ان اليد العاملة في مجال الفلاحة في تونس هي بالأساس نسائية وذلك لان النساء يقبلن باجر أدني من الرجال ويقبلن العمل في ظروف تفتقد فيها الحقوق الأساسية. لكن عندما تتعلق المسألة بالملكية تجد النساء كل اشكال الضغوطات من العائلة، من المؤسسات البنكية ومن جميع الفاعلين في هذا المجال.

في المغرب تحدث السيد هشام اوزيد عن تجربة نوادي الجهات المتكونة من رجال ونساء والتي بلغ عددها الثلاثون وساعدت على التمكين الاقتصادي للنساء من خلال التكوين في عدة مجالات منها التعليم وإدارة المؤسسات وغيرها. كما أشار الى ضرورة تعميم هذا النوع من التجارب التي تساعد النساء على التمكين الاقتصادي وهو مفتاح المساواة.

من جهته أكد السيد نور الدين الراجي على الدور الذي تقوم به بعض الإذاعات في الأرياف في تشجيع الابتكار الصناعي للنساء ويبدو ان تونس شهدت نفس التجربة. لقد بين السيد جاوحدو أهمية مساعدة النساء الريفيات خصوصا لتسويق منتجاتهن مباشرة عن طريق تطبيقات تجنهن مثلا التسويق عن طريق الوسطاء وهو ما يمكن النساء من أكثر ارباح ويشجعهن على تطوير انتاجهن.

من جهة أخرى تعرض المتدخل الى أهمية ادماج النساء في مشاريع التنمية وفي المشاريع الاستثمارية وهو ما حرصت عليه بعض التجارب البلدية في تونس الى جانب ضرورة التفكير في الميزانية المراعية للنوع الاجتماعي. وعن تجربته كداعم لهذا التوجه بين قريش جاوحدو ان مشاركة النساء في تحديد المخطط السنوي للاستثمار تطورت من 2 بالمائة سنة 2016 الى 42 بالمائة سنة 2018.

وحسب مختلف المتدخلين في النقاش تتنوع اليات التمكين الاقتصادي فمنها التشريعية وهي ما جمع عليها المتدخلون من كندا، الأردن، المغرب وتونس.

لكن بقطع النظر عما تقوم به الدول في هذا المجال فان الذكورة الإيجابية يمكن ان تلعب دورا مهما في مجابهة تفكير النساء وذلك من خلال التزام الرجال لا فقط من خلال الدفاع عن المساواة وتكافؤ الفرص، بل من خلال مواقفهم تجاه الإصلاحات والسياسات العمومية ومن خلال مواقفهم الشخصية.

ورغم ان المسألة لم تطرح من قبل كل المتدخلين الا ان الدكتور بوجدارية من تونس تعرض الى محاولات الإصلاح التي تمت في تونس والتي تتعلق أساسا بالمساواة في الميراث وهي مسألة لها تأثير مباشر على الوضعية المالية للنساء. كما تعرض قريش جاوحدو الى هذه المسألة واقرباؤه رغم التمييز التشريعي فان اقتسام الارب داخل عائلته تم بالتساوي بين النساء والرجال وهو سلوك يعبر عن ذكورة إيجابية فعلية.

يمكن القول اذن ان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للنساء لا تزال مطلبا في اغلب البلدان وهو ما دفع بتي ترومبيك، المؤلفة الرئيسية لتقرير مجموعة البنك الدولي المذكور أعلاه "لقد أصبح من الملح أكثر من أي وقت مضى تسريع وتيرة الجهود الرامية إلى إصلاح القوانين ووضع السياسات العامة التي تمكن المرأة من العمل وإقامة أنشطة الأعمال التجارية وتحقيق النمو لهذه الأنشطة، ولا يشارك اليوم سوى نصف النساء في القوى العاملة العالمية، مقارنة بنحو 3 من كل 4 رجال، وهذا يتجاوز العدل إلى إهدار قيمة المرأة، فزيادة المشاركة الاقتصادية للمرأة هي المفتاح لزيادة قدرتها على التعبير عن نفسها وجعل صوتها مسموعاً، وصياغة القرارات التي تؤثر عليها بشكل مباشر، وببساطة، ليس لدى البلدان رفاهية تحمل تبعات تهميش دور المرأة التي تمثل نصف المجتمع".²⁵

فقرة ثالثة. التعبير عن الذكورة الإيجابية زمن الازمات

تعتبر النساء الحلقة الأضعف في كل الازمات. هي الحلقة الأضعف لان العديد من المجتمعات لا زالت تعتبر الحقوق الإنسانية للنساء واساسها المساواة، رفاها يمكن التخلي عنه خلال الازمات. وبقطع النظر عن تداخل حقوق الانسان وعدم وجود تفاضل بينها الا ان الدول مطالبه بالانتباه أكثر لحقوق النساء خلال الازمات وهو ما تمت ملاحظته من قبل المتدخلين والمتدخلات خلال لقاء منتدى الفدراليات.

²⁵ https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2024/03/04/new-data-show-massive-wider-than-expected-global-gender-gap?fbclid=IwAR1s0BXkVxvFBmTBfcCnTg1gE0DBVj-04MHUQsOqx_gPK9a5LASfEQEG6DPE

تمحورت التدخلات حول مسألتين أساسيتين: كيف ينظر الرجال الى وضع النساء زمن وما بعد فيروس كورونا؟ وكيف ينظر الرجال الى وضع النساء ضحايا الحروب وتحديدًا وضع النساء الفلسطينيات اليوم؟

حول مسألة الكوفيد طرحت الأستاذة حياة لحبايلي هذه المسألة على الحاضرين متسائلة عن دور الكوفيد وتأثيره على النساء خاصة وان الجائحة أجبرت النساء والرجال على تقاسم نفس الفضاء لمدة طويلة.

وقبل الخوض في ردود فعل الحاضرين نذكر ان نتائج الجائحة كانت كارثية على النساء اللاتي تحملن في العديد من البلدان الذكورية السامة اما لأزواجهن او لأفراد اخرين في عائلاتهن.

في اجابته عن السؤال تحدث ماتيو فلوري Mathieu Fleury عن التجربة الكندية وفي أمريكا الشمالية عموماً حيث تم ادخال العديد من التحويلات على طريقة تنظيم العمل والياتة كما أدت الجائحة الى أكثر اهتمام بالاقتصاد الأخضر.

في تونس شهد الدكتور بوجدارية بان قرابة 80% من الفاعلين في مجال الصحة كنّ من النساء اللاتي جابهن الجائحة بكل شجاعة رغم صعوبة ظروف العمل. كما تعرض الى نتائج الجائحة على النساء ومنها ارتفاع نسبة الولادة وفي نفس الوقت ارتفاع نسبة الطلاق ونسبة العنف ضد النساء ومزيد تفقيهن.

وبالفعل عمقت الكوفيد في هشاشة النساء على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وساهمت في تقوية المنحى العنيف للعديد من الرجال بمن فيهم الذين يعتمدون على النساء لضمان الاحتياجات المنزلية للعائلة.

واكد قريش جاوحدو هذا الاستنتاج مذكرا بالارتفاع المهم لتفقيهن النساء وحتى لظاهرة تقتيل النساء.

ويمكن تأكيد كل هذه الملاحظات من خلال تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الذي صدر في شهر ديسمبر 2020 حول تأثير جائحة كورونا على النساء اذ جاء في هذا التقريران "هذا الوباء تترتب عليه عواقب اجتماعية واقتصادية مدمرة للنساء والفتيات "اذ" أن ما يقرب من 60% من النساء

حول العالم يعملن في الاقتصاد غير الرسمي، ويكسبن دخلاً أقل، ويوفرن أقل، وهن أكثر عرضة لخطر الوقوع في براثن الفقر. ومع انهيار الأسواق وإغلاق الشركات، اختفت الملايين من وظائف النساء "ومن هنا أوصى التقرير الحكومات بـ"وضع النساء والفتيات في صميم جهودها للتعافي من كوفيد 19- واعتبر ان ذلك يبدأ" مع وضع النساء في مواطن صنع القرار وإعطائهن دوراً متساوياً في سلطة اتخاذ القرار".

ودعا الأمين العام إلى اتخاذ خطوات ملموسة لضمان المساواة في المعاملة على العديد من الجبهات: "يجب أن تستهدف النساء تدابير لحماية وتحفيز الاقتصاد، من التحويلات النقدية إلى الائتمانات والقروض. يجب توسيع شبكات الأمان الاجتماعي. يجب الاعتراف بعمل الرعاية غير مدفوع الأجر وتقييمه كمساهمة حيوية في الاقتصاد." قد لا نجنب الصواب إذا رأينا أيضاً في هذا التقرير تعبيراً عن ذكورة إيجابية نظراً لاحتوائه على كل التوصيات التي تدعم النساء خلال محنتهن.

ان كانت محنة الكوفيد ناتجة عن جائحة صحية فان محنة النساء خلال النزاعات الدولية تكون عادة ناتجة عن فعل بشري.

لقد عبر بعض ابطال المساواة في اللقاء عن قلقهم تجاه استهداف النساء خلال النزاعات الدولية وتم الحديث تحديداً عن معاناة النساء الفلسطينيات واستهدافهن لا فقط منذ 7 أكتوبر لكن منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

في هذا الإطار تحدث الوزير موسى المعاينة ان استهداف ابسط حقوق النساء الفلسطينيات وهو الحق في الحياة كما لاحظ استهداف النساء من خلال بعض الإجراءات الدولية التي عاقبت الفلسطينيات مثل تعليق المساعدات في مراكز اللاجئين.

وعموماً يمكن القول ان الفاعلين الدوليين يمكن ان يتنكروا لمبادئ المساواة وكرامة الذات الإنسانية، ولكن أيضاً حتى لقواعد القانون الدولي الإنساني التي تعتبر حماية المدنيين في جوهرها وهذا ما رأيناه في اغلب الحروب التي تستهدف النساء لتسليط عقوبات جماعية على الطرف الأضعف في النزاع.

تمت تسجيل هذه الملاحظات والحال ان مجلس الامن حاول الحد من هذه الممارسات من خلال قراره 1325 بتاريخ 31 اكتوبر 2000 الذي هدف الى مكافحة العنف الجنسي أثناء الصراع المسلح، وزيادة مشاركة المرأة في عمليات السلام والمؤسسات السياسية.

خاتمة

في نهاية اللقاء تولى السيد حاتم لمليكي تأليف وإعادة هيكلة المداخلات التي مثلت الأربع بلدان المعنية (كندا وتونس والمغرب والأردن) والتي سمحت بشكل عام، بإظهار أهمية الذكورة الإيجابية في ترسيخ المساواة بين الجنسين والنضال من أجلها في البلدان الأربعة.

واعتبر ان النقاشات ركزت على العناصر التي يعتمد عليها التحليل الكلاسيكي للنوع الاجتماعي والتي تشمل: المعايير والقيم، الدور داخل الأسرة، السيطرة على الثروة، الوصول إلى الفضاء العام والمشاركة في الحياة السياسية.

وبالفعل فقد عرض أبطال المساواة بين الجنسين تجاربهم الشخصية والمهنية، لا سيما فيما يتعلق بالتمكين الاقتصادي للمرأة، والمساواة بين الجنسين داخل الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والإدارات العامة اين أظهرت هذه التجارب التقدم المحرز في مختلف البلدان من ناحية وأهمية الذكورة الإيجابية من ناحية أخرى.

كما بينت مختلف المداخلات انه لا يمكن فصل المساواة بين الجنسين عن النضال من أجل الحقوق والحريات والديمقراطية، والحكم الشفاف والخاضع للمساءلة والمشاركة.

اما بالنسبة للتوصيات فيمكن التذكير ببعض منها:

- بذل اكثر جهود لتحقيق المساواة الفعلية بين الجنسين في كل المجالات ومنها الاجتماعية، الاقتصادية، القانونية والمؤسسية والثقافية مع ضرورة الانتباه الى فترة الازمات مثل جائحة كوفيد-19 والحرب على غزة التي تبين ان النساء أكثر ضعفاً وأكثر تعرضاً للمخاطر والاعتداءات.

- أهمية التعليم كرافعة للذكورة الإيجابية والتزام الرجال بالمساواة بين الجنسين
- توعية المجتمع لتعزيز المساواة بين الجنسين
- الابتكار واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والشبكات الاجتماعية لتحسين مشاركة الرجال لصالح المساواة بين الجنسين
- اعتماد مقاربة شاملة للمساواة بين الجنسين من أجل وصول النساء الى مناصب صنع القرا والقيام بدور القيادة النسائية
- الانتقال من الذكورة الإيجابية إلى نضال الرجال لأجل المساواة بين الجنسين وإعطاء معنى حقيقي لفكرة ان "المساواة بين الجنسين هي أيضاً مسألة تتعلق بالرجل".

في نهاية هذه الجولة بين البلدان الأربعة وصحبة ابطال المساواة لمعرفة "تصورات الرجال للمساواة بين الجنسين" يمكن هذا التقرير من تسليط الضوء على الدور الحيوي للرجولة الإيجابية في رحلة تحقيق المساواة بين الجنسين من خلال أمثلة متعددة عن رجال يدافعون عن حقوق النساء، ويشاركون في المسؤوليات المنزلية، ويترحون تحديات للأنماط التقليدية للجنس. كما يسلط التقرير الضوء على الإمكانيات التحولية التي يمتلكها الرجال في تعزيز المساواة من خلال تعزيز ثقافة الاحترام والمناصرة وتوفير فرص متساوية للجميع. لذلك يأمل هذا التقرير ان يقتدي رجالا اخرين بأبطال المساواة لان في ذلك تمهيدا لمجتمع عادل قائم على حقوق الافراد المتساوية لانهم متساوون في الكرامة الإنسانية.